

## 122656 - أخوهنَّ له سوابق سيئة فهل يأثمون بأخذ الحيطة منه ؟ وهل لوالدته طاعة عليهن هنا ؟

### السؤال

ما حكم الشرع في موقفني أنا وأخواتي اتجاه أخي الذي يكبرنا بـ ( عشرة أعوام تقريباً ) الذي علمنا عنه من خلال كثرة ارتداده للسجن بسبب إما تعاطيه للمخدرات ، أو الاتجار فيه ، ومشاكل المشاجرات مع الجيران ، هذا كله عبر السنوات الماضية منذ صغرنا إلى الآن ، هذا كله ويدعي ببراءته أنها مكائد من الآخرين ، وللأسف يصدقه والداي ، وبعد وفاة والدي زادت مشاكله حيث يسكن الآن مع والدتي ، وهو غير متزوج ، وعاطل عن العمل ، ويسكن في بيت الوريثة ، ويستفيد من إيجار محل الوريثة ، إلا أننا لم نخلص من مشاكله ، وآخرها محاولة استدراج الأطفال الذكور من جيران أمي ؛ لإعطائهم الخمر ، والفعل الفاحش بهم ، حيث رفع أحد آباء هؤلاء قضية عليه لمحاولة التحرش بابنه ، ولا نعلم تفاصيل القضية ، ولكن الذي نراه الآن أنه طليق حر ، ويمثل دور البريء أمام أمي ، ولكن أنا وأخواتي لدينا أطفال أكبرهم عمر العشر سنوات ، وهو دائماً يحاول أن يجذب حبهم وودهم له عند زيارتنا للوالدة ، وهذا ما يضايقنا ، وأمي تلزمنا بأن نسلم عليه ، ونؤمنه على أبنائنا ، وبعد الحادث الأخير قررنا أن لا نزور أمي في المنزل الذي تقطن فيه ، بل نجتمع في منزل إحدى أخواتي ، حيث طلبنا من أمي أن تزورنا فيه لمواصلتها ، ولكن أقامت أمي الدنيا ولم تقعدنا ، حيث دعت على أختي المسكينة بأسوأ أنواع الدعوات ، وعلى أبنائها أن يصيبهم ما ابتلي به أخي ، وهي غاضبة علينا الآن ، فهل موقفنا في عدم الذهاب لمنزل أمي صائب أم خاطئ ؟ فأنا أخاف أن يكون هذا عقوباً لها ، ولا نعلم كيف سيكون الأمر حيث اعتدنا التجمع في رمضان معها والعيد ، فأمي الآن وحيدة كل هذه الأفكار تتعبنى ، أين الصواب ؟ .

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

الوالدان مأموران بالنظر فيما يصلح أولادهم فيفعلونه ، وفيما يفسدهم فيبعدونهم عنه ، ويحمونهم منه ، وهي الوقاية التي أمرهما الله تعالى بها في قوله ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ) التحريم/ 6 .

وإن الله سائل كل راعٍ عن رعيته ، والوالدان مسئولان عن أولادهم ، فرطوا ، أو نصحوا لهم .

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ) .

رواه البخاري ( 853 ) ومسلم ( 1829 ) .

ثانيا :

إذا رأيتم أن من مصلحة أولادكم البُعد عن خالهم ، وعدم تمكينه من رؤيتهم ، فضلاً عن ملامستهم ، والاختلاء بهم ، لا سيما وهو محل تهمة - على أقل تقدير - : فلا تترددوا في فعل ذلك ، بل احرصوا عليه ، وابدلوا من أجله جهدكم .  
ولا عبرة برأي والدتك في هذا الباب ، أو غضبها ودعائها عليكن ، ولا طاعة لها عليك إن كنتِ ترين خطر تلك العلاقة التي تريد والدتك أن تكون بين أولادك وخالهم ، فأنتِ ووالدهم هما المسؤولان عن أولادكم ، لا جدتهم ، ورأيكم له ما يؤيده ويقويه ، وذلك لما لخالهم من أحوال ، وصفات .

ثالثا :

ونصحكم بأمرٍ وسط ، وهو زيارة والدتك في وقت تجزمون به بعدم وجود خالهم في البيت ، أو أن تزورها أنت وأخواتك بدون الأولاد ، وإن أحببت أن ترى هي الأولاد ، فليكن في بيت واحدة منكن . وإذا اضطررتم لتلك الزيارة ، أو حضر في غير مواعده : فلا تفارقي أولادك ، ولا تمكينه من الاختلاء بهم ، ولو غضبت أمك من هذا الموقف ، ودعت عليك وعلى أخواتك ، واعلموا أنه لا قيمة لغضبها ، ولا وزن لدعائها ، فإنها تدعو بإثم ، ولا يستجيب الله لها ، بل يؤجركم على صبركم ، وتحملكم ، ونرى أن قطع زيارتها بالكلية قد يسيء إليها كثيراً ، فاحرصوا على تحقيق الزيارة ، مع الأمن من مكر أخيكم أن يسول له الشيطان فعل ما تندمون على تساهلكم معه طيلة العمر - لا قدر الله ذلك عليكم - .

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

عن رجل سُرِق له مبلغ ، فظنَّ في أحد أولاده أنه هو أخذه ، ثم صار يدعو عليه ، وهجره ، وهو بريء ، ولم يكن أخذ شيئاً ، فهل يؤجر الولد بدعاء والده عليه ؟ .

فأجاب :

نعم ، إذا كان الولد مظلوماً : فإن الله يكفِّر عنه بما يظلمه ، ويؤجره على صبره ، ويأثم من يدعو على غيره عدواناً .  
" مجموع الفتاوى " ( 31 / 303 ) .

والله أعلم